



أغلب الظن أنك سمعت أو قرأت عن المawahب الإنسانية؛ العقلية، والحركية، والصوتية..، فهل سبق أن سمعت أو قرأت حديثاً عن المawahب الروحية؟

موهبة الحكمة حين يُعبر الإنسان عن معنى نادر عجيب بلغة موجزة سهلة ممتنعة، وببعضها يشبه كلام الأنبياء والصديقين، **{وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا}** (البقرة: 269).

والحكمة تنفتح في الذهن، يقولها القلب ويزكيها العقل، ثم تجري على اللسان.

وفي "مدارج السالكين" لابن القيم، وفي "الحكم العطائية" من ذلك الخير الكثير.

موهبة الحدس والتحديث؛ التي ظهرت في الفاروق العظيم عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، فقد قال -صلى الله عليه وسلم- : **(إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَلِيلُكُمْ مِنَ الْأَمْمِ مُحَدِّثُونَ، وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ، فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ)** (البخاري ومسلم)، وكان الملائكة تُلقي إليه الحديث من غير نبوءة، وقلما قال عمر لشيء: أظنه كذا إلا كان كما قال.

رؤية للماضي، وتُفُوس في الوجه والملامح، ويقطنة للتتفاصيل الدقيقة؛ التي تخفي على غالب الناس، واستقراء للأحداث، وفقه في توقع ما ينتظر في قادمات الأيام، وقد يقال: فلان ينظر إلى الغيب من ستٍّ رقيق!

ظنٌّ حسنٌ برب العالمين، ومعرفة النتائج من مقدمات غير جلية، وقياس خفي لا يعرف وجهه كثير من المشغوفين بالظواهر، وقد يصعب التعبير عنه..

موهبة الحب؛ أن تحب الله، وتحب الصالحين من عباده، وتحب الخير للخلق كافة؛ مَنْ عرفت وَمَنْ لَمْ تعرِفْ، وتبَيَّنَتْ وَتَعَيَّشَتْ بلا إحن، ولا أحقاد، ولا رغبة في الانتقام من أحد.

ولا يعارض هذا حب كفَّ أيدي الظالمين والمؤذين للضعفاء من عباد الله.

أن يحبك الله فيحبك إلى ملائكته في السماء، وإلى الصالحين من عباده، وفي البخاري ومسلم أن النبي -صلى الله عليه

وسلم - قال: إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَ عَبْدًا , دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّهُ , قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ , ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ,
فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَ - يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّهُ , فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ , ثُمَّ يَوْضِعُ لَكَ الْقِبْوَلَ فِي الْأَرْضِ.

موهبة الرؤيا الصالحة، وخاصة في المضايق والأزمات الشخصية أو العامة، ورؤيا الأنبياء حق، ورؤيا الصالحين تقرب من ذلك، و(إِذَا افْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكُنْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِيبٌ وَأَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُهُمْ حَدِيثاً) (البخاري ومسلم عن أبي هريرة).

وموهبة تعبير الرؤيا باعتدال وانضباط لا يخضع للتفكير الرغبوى والأمانى، ولا يغفل عن الإلهام، ولا عن الرموز.. {وَكَذَلِكَ يَحْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ} (6:يوسف).

الموهاب الروحية إذاً يمكن التعرض لها، والسعى في أسبابها، وهي وإن كانت منحاً إلهية للمصطفين من عباد الله إلا أنها تزد وتنقص وتختبئ.. شأن العبادة التي تعرض لها الشرة والفترا.

صدق الحديث سبب لصدق الرؤيا.

موهبة التقوى والطاعة تنتج موهبة الإشراق القلبي والفرقان: {إِنَّ تَنَقُّلَ اللَّهَ يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا} (29:الأنفال)، ومن الفرقان القدرة على التمييز بين الحق والباطل وبين الصادق والمدعى، ومن الفرقان القدرة على وضع المسائل دون مبالغة أو تهويء، ومن الفرقان السكوت في مواضع تستدعي السكوت؛ مهما وجد من الضغوط..

موهبة التقوى عاقبتها المخرج: {وَمَنْ يَتَّقَّى اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ} (2:الطلاق)، والمخرج فتح يفتحه الله على بعض عباده، يُزيل الضيق والكرب والشدة، ويسهل الخروج منها لفرد أو جماعة أو أمة من الناس.

موهبة الدموع والخشوع في الخلوات والصلوات؛ تُرُقَّ القلب، وتجعله مهيئاً لاستقبال الإلهام الرباني: {وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} (90:الأنبياء)، {وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا} (109:الإسراء).

موهبة الزهد وعدم التعلق بالدنيا والاستغراق في زيتها، دون عدوان على النفس، ولا ظلم للأهل، ولا مجافاة للفطرة، ولا تَعَدُ للشريعة.. سبب في تنقية أداة الالتقط والتاختار، كما قال عمر -رضي الله عنه-: (يا سَارِيَةُ الْجَبَلِ، يا سَارِيَةُ الْجَبَلِ) (رواية أبو بكر بن خلاد في "الفوائد" 1/215/2)، وحسنه الألباني في كتاب "الآيات البينات" ص 112، والصحيح: 1110.

ومن الزهد: الأكل الحال، وبماعدة الحرام والمشتبه، وقد وصفه النبي -عليه السلام- لسعد بن أبي وقاص: (أَطْبَ مَطْعَمُك
تَكُنْ مُسْتَجَابُ الدُّعَوَةِ) (الطبراني في الأوسط).

ولعل إجابة الدعوة أثر من إلهام الدعاء، وجريان لسان العبد به في الوقت المناسب وباللغة المناسبة وفق الطريقة الشرعية، وكان عمر -رضي الله عنه- يقول: (إني لا أحمل هم الإجابة ولكن أحمل هم الدعاء، فإذا ألهمت الدعاء فإن معه الإجابة).

هذه الكلمة العمريّة مثال لموهبة الحكم، وهي تشبه كلام الأنبياء، وتنبع من مشكّاتهم.

المصادر: